حكايات للمطالعة

10-8 سنوات

عِنْدَما رَقَصَتِ السُّلْحَفاةُ

نص: وفاء الحسيني

رسوم: طارق العسلي



دار سامر

حكايات للمطالعة

عندما رقصت السلحفاة

هل يُعقل أن يتخلى أحدنا عن بيته من أجل الاستمتاع بيوم رقص مع رفاق درب عابرين؟. وهل يجد من يؤويه من أهوال الطبيعة وعواصف السماء المفاجئة؟.

هذه القصة تضيء على الخطأ الكبير الذي ارتكبته السلحفاة الجاهلة، عندما قررت هجر بيتها العظمي، وقضاء يوم لطيف مع السناجب والأرانب. فهل أدركت «سُلحوفة» خطأها وتعلمت أن البيت أغلى من كل شيء؟!



لبنان - بيروت - الروشة - بناية شمس - الطابق الخامس
هاتف: 01/809300-809301-809302-809303
فاكس: 01/809304-808281
البريد الالكتروني: Email: darkitabsamer@hotmail.com
Email: info@darsamer.com
Website: www.darsamer.com

دار سامر

حكايات للمطالعة

عندما رقصت السلحفاة

نص: وفاء الحسيني
رسوم: طارق العسلي



في يَوْمٍ شَتَوِيٍّ لَطيفٍ، خَرَجَتِ
السُّلَحْفاةُ الجَميلَةُ «سُلْحوفَة»
إلى الغابَةِ. مَرَّتْ وَسَطَ أَشْجارٍ كَثيفَةٍ،
فَسَمِعَتْ موسيقى خَفيفَةً مُنْبَعِثَةً مِنْها.
حاوَلَتْ «سُلْحوفَة» أنْ تَتَبَيَّنَ مَصْدَرَ
الأَنْغامِ. تَقَدَّمَتْ خُطْوَةً، فَأَصْبَحَتِ
الموسيقى أَقْوى مِنْ ذي قَبْلُ.

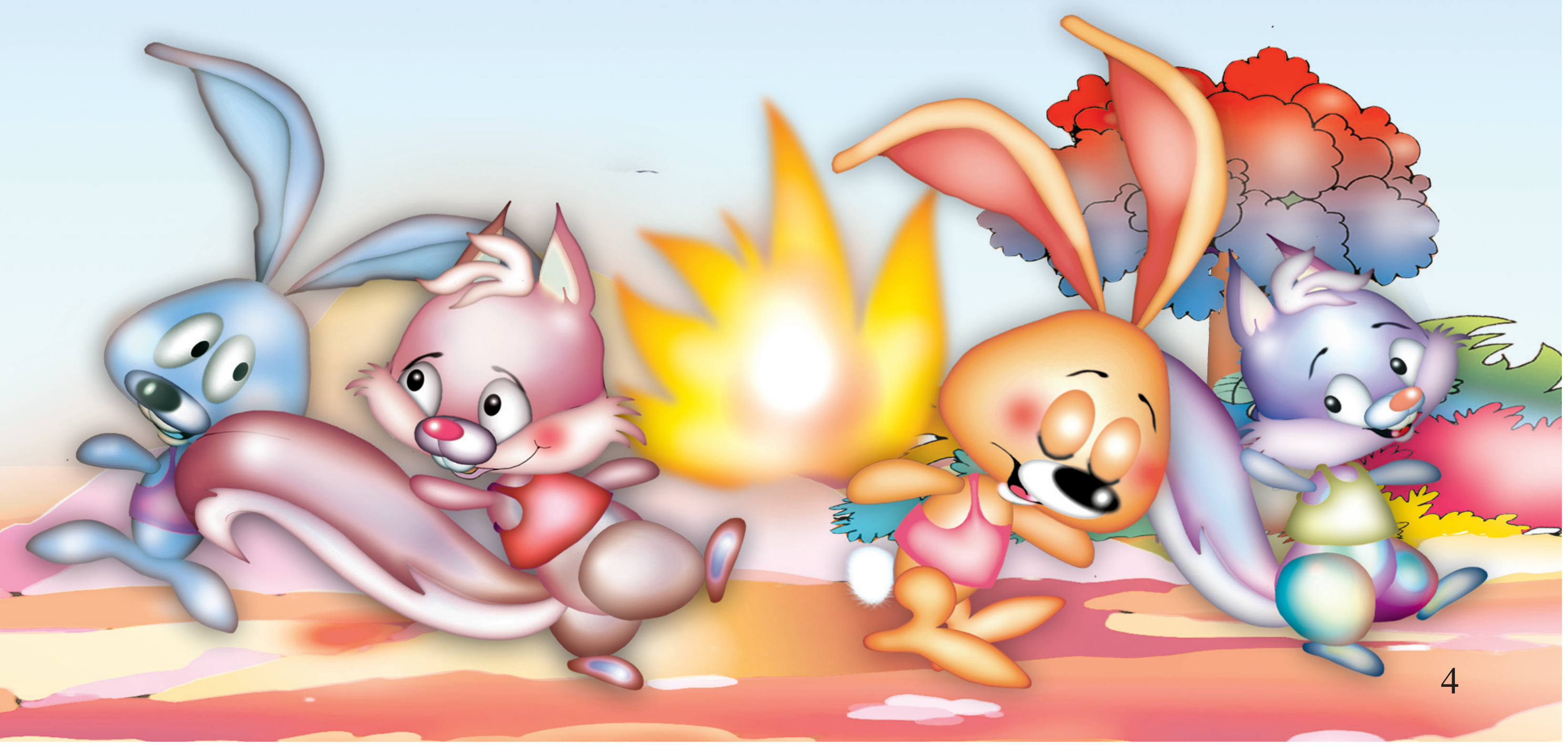


تَقَدَّمَتْ بِضْعَ خُطُواتٍ، فاسْتطاعَتْ
أَنْ تُحَدِّدَ مَكانَها مِنْ دُونِ عَناءٍ.
اقْتَرَبَتْ «سُلحوفة»، مِنْ مَصْدَرِ
الصَّوتِ، فَرَأَتْ أَشْباحاً وخَيالاتٍ
تَتَراقَصُ مَعَ تَراقُصِ الأَضْواءِ
المُنْبَعِثَةِ مِنْ أَلْسِنَةِ
النارِ المُلْتَهِبَةِ.

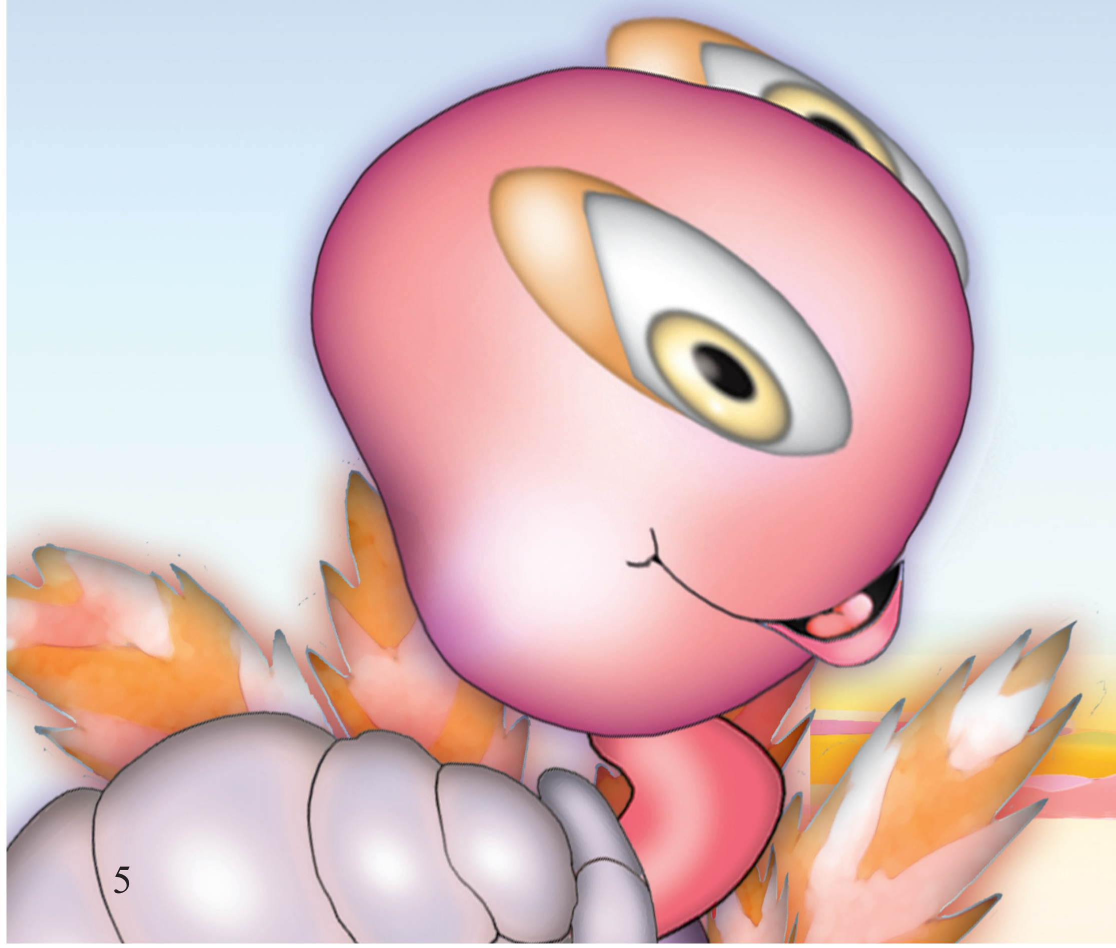


كانَتِ الأَرانِبُ وَالسَّناجِبُ، تَقْفِزُ وَتَرْقُصُ
عَلى إِيْقاعِ الموسيقى الجَميلَةِ.
وَقَفَتْ «سُلْحوفَةُ» مَدْهوشَةً تَتَأَمَّلُ المَشْهَدَ
الصَّاخِبَ وَتُراقِبُ تَمايُلَ الراقِصينَ قالت:

في الغابَةِ نَلْعَبُ وَنَفْرَحْ
نَرْقُصُ نَلْهو وَنَمْرَحْ
يَوْمٌ مِنْ أَحْلى الأَيام   يَوْمٌ مِنْ أَحْلى الأَيام



تَمَنَّتْ «سُلْحوفَة» لَوْ أَنَّها تَسْتَطيعُ
مُشارَكَتَهُم مُتْعَةَ الرَّقْصِ التي لا تُعَوَّضُ،
وَلَكِنْ، ماذا تَفْعَلُ بِهَذا الصُّنْدوقِ العَظْمِيِّ
الذي تَرْزَحُ تَحْتَ عِبْئِهِ الثَّقيلِ؟! وَأَنَّ لها
خِفَّةَ السَّناجِبِ وَالأَرانِبِ وَرَشاقَتِهِمْ؟!
فَهِيَ مُنْذُ أَنْ خَرَجَتْ إلى هَذِهِ الدُّنْيا،
والصُّندوقُ يُلازِمُها ولا يُفارِقُها!!



حاوَلَتْ «سُلْحوفَة» أَنْ تَعودَ مِنْ حَيْثُ أَتَتْ.
إلاَّ أَنْ شَوْقَها لِلرَّقْصِ وَمُشارَكَةِ الأَرانِبِ
وَالسَّناجِبِ سُرورَها، جَعَلَها تُصَمِّمُ على
الخُروجِ مِنْ بَيْتِها العَظْمِيِّ. وَبَعْدَ طُولِ عَناءٍ،
اسْتَطاعَتْ «سُلحوفة»، أنْ تُخْرِجَ جِسْمَها
مِنْ هَذا السِّجْنِ الذي أَثْقَلَ عَلَيْها حَياتَها.

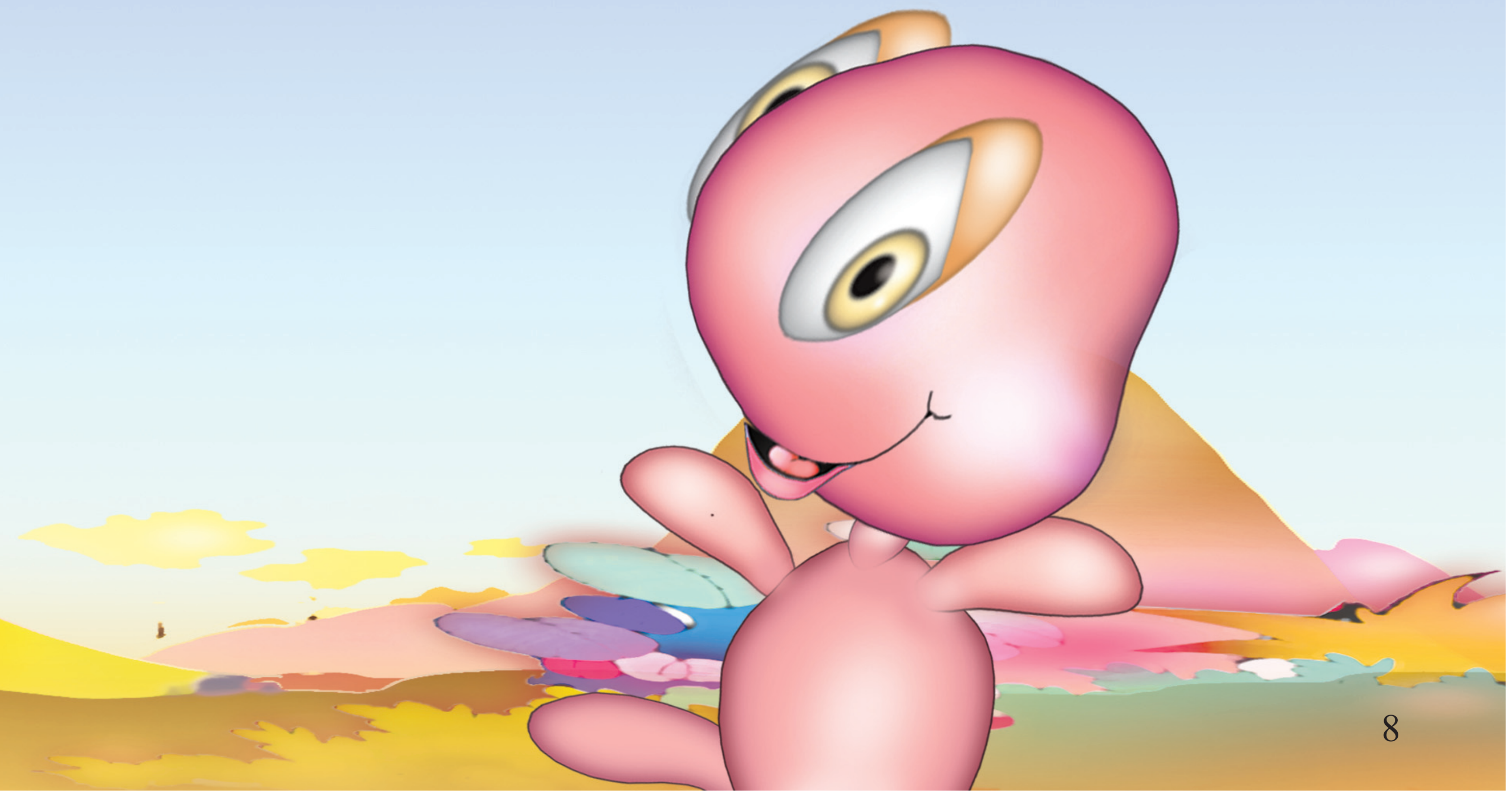


لَمْ تَشْعُرْ «سُلحوفة» بِالبَرْدِ، لِأَنَّ لَهيبَ
النارِ لَفَحَ جِسْمَها، وَمِنْ دونِ أَنْ تَسْتَأْذِنَ
أَحَدًا، أَصْبَحَتْ في عِدادِ الرَّاقِصينَ. في البَدْءِ
كانَتْ خُطُواتُها ثَقيلَةً. وَلَكِنْ، عِنْدَما دَبَّتْ
الحَماسَةُ في جَسَدِها العاري، بَدَأَتْ تَقْفِزُ
بِسُرْعَةٍ وخِفَّةٍ، فَشَعَرَتْ بِالفَرَحِ والسَّعادَةِ.



لَمْ تُصَدِّقْ «سُلحوفة» نَفْسَها أنَّها
أصْبَحَتْ حُرَّةً وَرَشيقَةً، فانْطَلَقَتْ تُغَنّي:

في دِرْعي عِشْتُ مَأْساتي
أمّا الغابَةُ فَهي حَياتي
لَيْسَ هُناكَ مِنْ أَهْوالْ
لَيْسَ هُناكَ مِنْ أَغْلالْ
يومٌ من أَحْلى الأَيّام   يومٌ من أَحْلى الأَيّام



وَهَكَذا، قَرَّرَتْ «سُلحوفة» هَجْرَ
بَيْتِها الَّذي كانَتْ تُسَمّيهِ «السِّجْن»،
وَتَرَكَتْهُ إلى غَيْرِ رَجْعَةٍ،
وَحَسَمَتْ خِيارَها بِالتَّمَتُّعِ بِفَرْحَةِ
اسْتِقْلالِها الجَديدِ، وَالانْغِماسِ
مُجَدَّدًا في الرَّقْصِ على أَنْغامِ
الموسيقى الصّاخِبَةِ.



فَجْأَةً لَمَعَتِ البُروقُ في السَّماءِ،
أَعْقَبَها رَعْدٌ قاصِفٌ، وَأَمْطارٌ بَدَأَتْ
تَنْهَمِرُ بِشَكْلٍ غَزيرٍ، فَتَفَرَّقَ الرّاقِصونَ
واحْتَموا في بُيوتِهِمْ، وَبَقِيَتْ «سُلحوفة»
وَحْدَها تَنْظُرُ في دَهْشَةٍ، وَهِيَ تَرى النارَ
تَخْمُدُ جَرَّاءَ الأَمْطارِ الغَزيرَةِ.



شَعَرَتْ «سُلحوفة» بِقَشْعَريرَةٍ
بارِدَةٍ تَدُبُّ في أَنْحاءِ جَسَدِها الطَّرِيّ.
حاوَلَتْ أَنْ تَحْتَمي في ظِلِّ شَجَرَةٍ،
رَاوَدَتْها نَفْسُها أَنْ تَعودَ إلى بَيْتِها العَظْمِيِّ،
وَتَخْتَبِئَ فيهِ. لَكِنَّها، رَفَضَتِ الْعَوْدَةَ قائِلَةً:
لا... لَنْ أَعودَ إلىَ سِجْني مِنْ جَديد.



خَطَرَتْ لِـ«سُلحوفة» فِكَرَةُ المَبيتِ
عِنْدَ أصْدِقائِها السَّناجِبِ، فَرَكَضَتْ بِسُرْعَةٍ
تَقْرَعُ الأبْوابَ نَحْوَ بُيوتِهِمْ...
وَعِنْدَما وَصَلَتْ قالَتْ:
هُنا يَعيشُ صاحِبي السِّنْجابْ
هُنا سَأَغْدو ضَيْفَةً يا أَحْبابْ
سَأَحْتَمي بِصاحِبي السِّنْجابْ
وَصاحِبي سَيَفْتَحُ لِيَ الأَبْوابْ



دَقَّتْ «سُلحوفة» أَبْوابَ السَّناجِبِ
وَطَلَبَتْ أَنْ تَقْضِيَ لَيْلَةً دافِئَةً بِجانِبِهِمْ،
لَكِنَّ السَّناجِبَ اعْتَذَرَتْ بِلُطْفٍ
عَن عَدَمِ اسْتِقْبالِها لِضيقِ المَكانِ...
فَكَّرَتْ في تَجْريبِ حَظِّها مَعَ الأرانِبِ،
إلا أَنَّهم جَميعًا أَغْلَقوا أَبْوابَهُمْ
بِوجْهِها مُتَذَرِّعينَ بِضيقِ المَكانِ
الذي لا يَتَّسِعُ إلاَّ لَهُمْ وَلِصِغارِهِمْ.





ضَاقَتِ الدُّنيا في وَجْهِ «سُلحوفة»،
وَلَمْ تَعُدْ تَتَحَمَّلُ البَرْدَ القارِسَ...
وَفي غَمْرَةِ اليَأْسِ وَالعَجْزِ قَرَّرَتِ العَوْدَةَ
إلى بَيْتِها، عَلَى غَيرِ رَغْبَةٍ مِنْها. وَلَكِنَّها،
عِنْدَما دَخَلَتْ إِلَيْهِ وأَحَسَّتْ بِالدِّفْءِ
يَغْمُرُ جِسْمَها، نَسِيَتْ مُتْعَةَ الرَّقْصِ،
وَشَعَرَتْ بِالرّاحَةِ وَالأَمانِ.

جَلَسَتْ «سُلحوفة» تَحْتَ شَجَرَةٍ وَأَنْشَدَتْ:

صَباحَ الخَيْرِ صَباحَ النُّورْ
فَلْيَصْحُ كُلُّ مَسْرورْ
وَلْيَتَعَلَّمْ مِنّي الدَّرْسْ
بَيْتي دِرْعي يَحْميني
بَيْتي وَطَني يا أَحْبابْ
أَغْلى مِنْ كُلِّ الأَصْحابْ

...وَارْتاحَتْ في البَيْتِ العَتيقِ وغَطَّتْ في نَوْمٍ عَميقٍ.

